الصراع الالكتروني
بين الطائرة والدفاع الارضي في الشرق الاوسط

كمال السعدي

١ ــ خلفية الصراع

كثر استخدام عبارات « الحرب الالكترونية » و« ميدان الحرب الالكترونية » و« وسائل الحرب الالكترونية » في الاونة الاخيرة . وهذه العبارات جميعا ، كما يجري استخدامها ، هي عبارة عن مترادفات تفيد معنى واحدا مفاده استخدام العلوم التطبيقية الحديثة ، خصوصا تلك التي تحققت في ميدان الالكترونيات على الصعيد العسكري ، في خدمة التكتيكات العسكرية الهجومية والدفاعية . وهي تعني في الاصطلاح العسكري استخدام المعدات التالية : ١) معدات رصد Surveillance and detection equipment لتحديد اماكن وجود معدات العدو الحربية ، كالطائرات في الجو ، والرادارات على الارض . وتستخدم هذه المعدات تقنية الرادار ، والبصريات ، والمغناطيسية ، والاشعة تحت الحمراء ، والليزر ، والاقمار الصناعية الاستطلاعية ، ٢) ومعدات للسيطرة والضبط Command and Control equipment تقوم بتقدير الخطر وتحليله ، كمعرفة عدد الطائرات في الجو ، وتحليل خط سيرها وسرعتها وارتفاعها ، وتحديد الاسلحة المناسبة لضرب منطقة الخطر ، كاطلاق الصواريخ المضادة للطائرات ، او تحليل مسار القذيفة المضادة لشبكات الرادار الارضية . وتستخدم هذه المعدات تقنية العقول الالكترونية ، ٣) واجهزة ملاحية Navigational equipment تضمن دقة توجيه الاسلحة الى اهدافها . وتستخدم هذه الاجهزة تقنية الجيروسكوب او بعبارة اخرى تقنية القصور الذاتي ، والرادار ، والاشعة تحت الحمراء ، والليزر ، والبصريات ، ٤) واخيرا شبكة من الاتصالات الالكترونية تربط بين جميع المعدات سابقة الذكر وبين الاسلحة التابعة لها وبين قيادة العمليات الحربية .

وليس استخدام الالكترونيات على هذا النحو امرا جديدا ، فلقد بدأ مع اختراع الرادار واستخدامه ، وصناعة العقول الالكترونية ، وتطور علوم الفضاء وارتياد الكواكب ، وصناعة الصواريخ عابرة القارات ، وبناء الغواصات النووية الحديثة . ولكن يمكن القول ان مثل هذه المعدات حديثة نسبيا على الترسانة العسكرية ، ولقد طورت خصيصا لتلائم متطلبات الحرب الالية الحديثة المعقدة . كما ان تطبيق مبدأ نيكسون القاضي بمكننة الحرب في فيتنام جعلها تتبوأ مكانا بارزا في ترسانة السلاح الاميركية ، وكان دافع نيكسون لاتخاذ قراره هو التغلب على المشكلة الدائمة التي عانتها القوات الاميركية ، الجوية بشكل خاص ، في اكتشاف اماكن وجود الثوار وتصفيتهم ، وبالتالي فقد زودت الولايات المتحدة طائراتها العاملة في فيتنام بمختلف الاجهزة سابقة الذكر . واستطاعت الطائرات المزودة بالاجهزة الالكترونية الجديدة أن تحقق نجاحا في اداء مهامها في بادىء الامر ، وكان هذا فاتحة عهد جديد لبدء صراع